

## أضواء البيان

@ 173 .

وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا هنا من قدرته على إهلاكهم في غير البحر بخسف أو عذاب من السماء أوضحه في مواضع آخر . كقوله : { إِنَّ زَئِجَ الشَّأْنِ نَخْشِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، وقوله : { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } ، وقوله : { أَمْ مِّنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمْنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ } ، وقوله ( في قوم لوط ) : { إِنَّ زَئِجَ الشَّأْنِ لَنُزْهِلَنَّكَ وَالْعَلَىٰ غَلَائِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ } ، وقوله : { لَنُرْسِلَنَّ عَلَيْهِمُ الْهَارَ } مِّنْ طِينٍ { إلى غير ذلك من الآيات . والحاصب في هذه الآية قد قدمنا أنه قيل : إنها السحابة أو الريح ، وكلا القولين صحيح . لأن كل ريح شديدة ترمي بالحصباء تسمى حاصباً وحصبة . وكل سحابة ترمي بالبرد تسمى حاصباً أيضاً . ومنه قول الفرزدق : لَنُرْسِلَنَّ عَلَيْهِمُ الْهَارَ مِّنْ طِينٍ { إلى غير ذلك من الآيات . والحاصب في هذه الآية قد قدمنا أنه قيل : إنها السحابة أو الريح ، وكلا القولين صحيح . لأن كل ريح شديدة ترمي بالحصباء تسمى حاصباً وحصبة . وكل سحابة ترمي بالبرد تسمى حاصباً أيضاً . ومنه قول الفرزدق : ( مستقبليين شمال الشام يضربنا % بحاصب كنديف القطن منثور % ) .

وقول لبيد : وقول لبيد : % ( جرت عليها أن خوت من أهلها % أذبالها كل عصف حصبة ) % . وقوله في هذه الآية { تُمْ لَّا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهِمْ بِه تَبِيعًا } فعيل بمعنى فاعل . أي تابعا يتبعنا بالمطالبة بئأركم . كقوله { فَكَذَّبُواهُ فَعَقَرُوهُ } . وقوله { تُمْ لَّا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } أي لا يخاف عاقبة تبعة تلحقه بذلك . وكل مطالب بدين أو ثأر أو غير ذلك تسميه العرب تبيعاً . ومنه قول الشماخ يصف عقاباً : { وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } أي لا يخاف عاقبة تبعة تلحقه بذلك . وكل مطالب بدين أو ثأر أو غير ذلك تسميه العرب تبيعاً . ومنه قول الشماخ يصف عقاباً : % ( تلوذ ثعالب الشرفين منها % كما لاذ الغريم من التبيع ) % . أي كعياذ المدين من صاحب الدين الذي يطالبه بغرمه منه . ومنه قول الآخر : ومنه قول الآخر : % ( غدوا وغدت غزلانهم وكأنها % ضوامن غرم لدهن تبيع ) % .

أي خصمهن مطالب بدين ، ومن هذا القبيل قوله تعالى : { فَاتَّبِعُوا أَمْرًا وَادْفَعُوا بِالْمَعْرُوفِ }  
وَأَدَّاءُ إِلَيْهِمْ بِإِحْسَانٍ { ، وقوله صلى الله عليه وسلم : ( إذا أتبع أحدكم على  
ملء فليتبّع ) وهذا هو معنى قول ابن عباس وغيره ( تبيعا ) أي نصيرا ، وقول مجاهد  
نصيرا نائرا .